﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٣﴾ [يونس: 33]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

مَـن يـنـصـرفُ عـنِ الحَـقِّ بعدَ إقـامـةِ الحُـجّـة جديرٌ بالطَّرد مِن رحمة الله

لمّا كان المشركون جديرين عند تقريرهم بالآية السّابقة: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾، وإقرارِهم بمضمونها بأن يقولوا: سَلَّمنا فأَسْلَمنا، ولا نُصْرَف عنِ الحقّ أبدًا، فلمّا لم يقولوا، كانوا حقيقين بأنْ يُقال لهم: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾، أي: حقّت عليكم كلمةُ اللّه؛ لفسقِكُم وزَوَغانِكم عنِ الحَقّ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿حَقَّتۡ﴾: أصلُ (حقَّ): يدلُّ على إحكامِ الشَّيءِ وصحَّتِه[2]، يُقال: حَقَّ الشَّيْءُ، يَحِقُّ، حَقًّا: إذا ثَبَتَ ولَزِمَ[3]. ويأْتي الحَقُّ بِمعنى الصَّحيح، وضِدُّهُ: الباطِلُ[4]. والحَقِيقَةُ: الشَّيْءُ الصَّحيحُ يَقِينًا[5]. وتَحَقَّقَ الأَمرُ: إذا صَحَّ. والمراد بـ ﴿حَقَّتۡ﴾ في الآية: وجَبَتْ وثبَتَتْ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

كـلـمـة الـلـه سبحانَه حَقّةٌ بـعـدم إيـمـان الفاسقين

لمّا ثبت أنَّ اللّه تعالى هو الرَّبُّ الحقُّ، وأنّه ليس بعد الحقِّ إلّا الضَّلال، ثبتَ أيضًا الحُكم والقضاء منه سبحانَه على الَّذين فسقوا عن أَمره، وعَمّوا وصَمّوا عنِ الحقِّ، أنَّهم لا يؤمنون به؛ لأنَّهم إنْ يرَوا سبيلَ الرُّشْد لا يتَّخذوه سبيلًا، وإن يرَوا سبيلَ الغَيِّ يتَّخذوه سبيلًا[6].

(1) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 9/114.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (حق).
(3) الخليل، العين، والأزهريُّ، تهذيب اللُّغة: (حق).
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (حق).
(5) مجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط: (حق).
(6) طنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 7/65.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغة التَّشبيه في: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ﴾:

لما حَقّ اختيارُ الضّلالِ والعصيان منهم، حَقّت كلمةُ العذاب عليهم

ابتدأ قولُه تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بالكافِ، وهي حرف جرّ، مِن أشهر معانيه التّشبيه؛ للدّلالة على أنّ الآية مرتبطةٌ وموصولةٌ بالآية التي قبلَها: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ﴾، وتُفيد التَّشبيه بأحد معنين؛ الأوّل: أنّه كما ثبتَ وحَقَّ أنَّه ليس بعدَ الحقّ الذي هو الله إلّا الضّلال، الذي هو أصنامهم، كذلك حَقّت كلمةُ ربِّك بأنّ الذين فسقوا لا يؤمنون. الآخر: كما حَقّ صدورُ العصيان منهم، كذلك حَقّتْ كلمةُ العذاب عليهم[1].

فالمشبه به إما أن يكون (أنّه ليس بعد الحق إلا الضلال) والمشبه هو (حقّت كلمة ربك..) أو أنّ المشبه به (هو حق صدور العصيان منهم)، والمشبه هو (حق العذاب عليهم)[2]، وكلما كان الانتقال بالتشبيه من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبهه بعيدًا قليل الخطور بالبال، أو ممتزجًا بقليل أو كثير من الخيال، كان التشبيه أروع للنفس، وأدعى إلى إعجابها واهتزازها، وهذا ما نراه في هذه الآية جليًّا واضحًا.

لما تأبَّوا عن تَرْك عبادةِ الأوثان، خُتِم عليهم بوصف عدمِ الإيمان

وفي هذا التّشبيه استمرارٌ وتطبيقٌ للقاعدة القرآنيّة: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا﴾ [يونس: 27] التي مرَّت في الآيات السّابقة، فكَما أنَّهم اختاروا الضّلال، وهو الأوثان، وكفروا بالحقّ سبحانه، وابتعدوا عنِ الهدى والإيمان، ولم يتركوا عبادةَ الأوثان، وهو أصل العصيان، فقد استَحَقّوا وَصْفَ عدم الإيمان وصار مُلازِمًا لهم، وخُتِم عليهم به، وصار قولًا حقًّا لا يأتيه الباطلُ، ولا يعتريه شَكٌّ، ومن ثَمّ فإنّ جزاء الذين لا يؤمنون النّارُ وبئسَ المصيرُ، لا لأنّه

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 17/274.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/159.

يمنعُهم مِنَ الإيمان، فهذه دلائِلُه قائمةٌ في الكون، وهذه مُقَدّماتُه قائمة في اعتقادهم، ولكن لأنَّهم يحيدون عنِ الطَّريق الموصِل إلى الإيمان، ويَجْحَدون المقدّمات التي في أيديهم، ويَصرفون أنفسَهم عنِ الدّلائل المشهودة لهم، ويُعَطّلون منطقَ الفطرة القويمِ فيهم. فمعنى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾: "أي: كما كانت صفاتُ اللّه كما وصف، وعبادتُهُ واجبةً كما تَقَرّر، وانصرافُ هؤلاء كما قُدِّرَ عليهم، واكتسبوا كذلك حَقَّت كلمةُ ربِّك"[1]، باستحقاقهم وَصَفَ عدمِ الإيمان وملازمته لهم، وخُتِم عليهم به، وصار قولًا حقًّا لا يأتيه الباطل.

دلالة اسم الإشارة في: ﴿كَذَٰلِكَ﴾:

اسمُ الإشارة (ذلك) في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ يحمل معنيين وَفْقَ المشار إليه؛ الأوّل: أنّه إشارةٌ إلى ما تقدّم مِن رزقِ اللّه تعالى للبشر جميعًا، ومِن مِلْك السّمعِ والبصر، ومِن إخراج الحيّ مِنَ الميّت، وإخراجِ الميّت مِنَ الحيّ، ومِن تدبيرِ الأمرِ كلِّه، ذلك هو الإله الحقّ سبحانَه، الذي أثبته بسؤاله تعالى هذا السّؤال: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: 32] الذي عَلِم مُقدَّمًا ألّا إجابةَ لهُ إلّا بالاعترافِ به إلهًا حقًّا[2]. الآخَر: أنّه إشارةٌ إلى ضلالهم بعد أنْ قامتِ البيّناتُ القاطِعَةُ في الخَلْق والتّكوين، وإقرارِهم بأنّ اللّه الخالقُ وَحْدَه، لا خالقَ سِواه، ثمّ بعد ذلك ينحرفون مِن غير سبب إلى ضلالهم، أي: أنّه كهذه الحال التي رأيتموها: ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3].

يحمل اسمُ الإشارة (ذلك) معنى الرّزق، ومعنى ضلالِهم

سِرّ التّعبير عنِ (الحَقّ) بالماضي: ﴿حَقَّتْ﴾:

أتى التّعبير القرآنيُّ بلفظ (الحَقّ) بصيغة الماضي: ﴿حَقَّتْ﴾؛ ليُدلِّل على أنّ الأمر قد تمَّ وانتهى، وأنّه لا رجعةَ فيه ولا تبديلَ ولا

لما أصرّوا على فِسقهم وكُفرهم ثبتَ عليهم وصفُ الفسق ولازَمَهم

(1) ابن عطية، المحرَّر الوجيز: 3/118، وينظر: الزَّمخشريُّ، الكشّاف: 2/345.
(2) الشّعراوي، تفسير الشّعراوي: 10/5915.
(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 7/3563.

تغيير، أي: كما أنَّهم أَصَرّوا على العِناد والكُفر، وإنكارِ هذه الآيات، وانحرفوا وفَسَقوا، واستمرّوا على فِسْقِهم وكُفْرهم، ثبتَ عليهم وَصْفُ الفِسْق؛ ليناسبَ فِعْلَهم وعِنادَهم، وليكونَ الجزاءُ مساويًا فعلَهم، ومُتماشيًا مع جريمتهم، ولِيُفيدَ أنَّهم قد خرجوا عنِ الطّاعة، وكفروا وكذّبوا وتمرّدوا في فسقهم، حتَّى وصلوا إلى الحَدّ الأقصى فيه[1]، وبذلك حَقّتْ عليهم كلمةُ اللّه التي لا تبديلَ فيها، وهي ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: انتفاء الإيمان.

دلالة لفظ الكلمة في: ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾:

يحتمل المراد مِن كلمة اللّه في قوله: ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ أربعة أوجه:

كلمةُ الله هي علمُه وخبرُه بانتفاء إيمان المشركين، وحُجّته عليهم، وحُكْمُه بعذابهم

الأوَّل: إخباره عن ذلك، وخبرُ اللّه صِدقٌ لا يقبل التّغيرَ والزّوالَ.

الثّاني: عِلْمُه بذلك، وعِلْمُه لا يقبل التّغيرَ والجهلَ. ومتعَلّق ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ سواء كان عِلْمَه أو خبَرَه هو انتفاء الإيمان عنِ المشركين؛ لأنّ قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بدلٌ من ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بدلَ كلٍّ مِن كلّ؛ أي: حَقَّت كلمةُ ربِّك التي هي عدمُ إيمانهم، ولو حصل الإيمانُ لانقلبَ عِلْمُه سبحانَه جهلًا، وخَبرُه الصّدقُ كذبًا، وذلك محال[2].

الثّالث: حُكْمُ اللّه وقضاؤُه عليهم بالعذاب[3]. وعلى هذا المعنى: تكون الجملةُ تعليليَّةً لما قبلَها، بتقدير اللّام؛ أي: حَقَّت عليهم كلمةُ ربِّكَ، التي هي دخولُ جهنَّم؛ لأنَّهم لا يؤمنون[4].

الرّابع: حُجَجُ ربِّكَ وبراهينُه على الذين فَسَقوا[5].

وهذه المعاني التي تحملها لفظةُ ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ تدلّ على اتّساع

(1) القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 8/340، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/142.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 17/247 - 248.
(3) لقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: 119]، يُنظر: الهرريّ، تفسير حدائق الرَّوح والرَّيحان: 12/222.
(4) الهرريُّ، تفسير حدائق الرَّوح والرَّيحان: 12/222.
(5) الماتريديُّ، تأويلات أهل السنَّة: 6/39.

دلالةِ الكلمة القرآنيَّة، وهو وجه مِن أوجه الإعجاز؛ إذِ الإعجازُ في الإيجاز.

توجيهُ قراءةِ جمعِ (كلمة):

قرأ نافع وابن عامر: (كَلِماتُ رَبِّكَ) بالجمع، وقرأَها الباقون بالإفراد: ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾[1]، وقراءة الجَمع ظاهِرة؛ لأنَّ كَلِماته تعالى مَتْبوعة بالنِّسْبة إلى الأمر، أي: متعدّدة بتَعَدّد الأمر والنَّهْي، والوَعْد، والوعيد[2].

كـلـمـاتُ ربّـكِ عظيمةٌ لا تنفَد، وهي متعدّدةٌ لا تَناقُضَ بينَها

ولا تناقُضَ بين قراءة الجمع: (كلمات)، وقراءة الإفراد: ﴿كَلِمَتُ﴾؛ لأنَّه لا شَيء مِن كلماتِهِ يُناقضُ الكلمةَ التي أَوجبت عذابَهم، بل كلُّها توافقُها، فالمرادُ واحد[3].

ولأنَّ الكلمةَ تُطْلَق على مجموع الكلام، كقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ [المؤمنون: 100]، ويُراد بها الجِنْسُ، وهو نظير: (رسالته) و(رسالاته)[4].

ولأنّ الجمع يكونُ باعتبار تَعدّد الكلمات، أو باعتبار تكرّر الكلمة الواحدة بالنّسبة لأناس كثيرين[5]، وفي هذا إشارة إلى عظمته سبحانَه بتعدُّد كلماته التي لا تنفَد، قال تعالى: ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: 27]، وعظمتُه بشمول كلمتِه للنّاس أجمعين.

بلاغة الكناية في قراءة جمع الكلمة في: (كَلِماتُ):

في قراءة الجمع: (كَلِماتُ رَبِّكَ) كنايَةٌ عن أنّ عذابَهم دائمٌ؛ فإنَّ كلماتِه لا تَنفَد، قال تعالى: ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: 27]، أي: حقَّ عذابُ اللّه الدّائم على كلّ الذين فعلوا فعلَهم؛ لأنّهم فَسقوا،

كـلـمـاتُ الـلـه لا تَـنـفَـدُ، وعـذابُـه لـلـمـشـركـين ولـمَـن فـعـلَ فِعْلَهم دائـمٌ لا يحول ولا يَزول

(1) ابن الجزريّ، النَّشر في القراءات العشر: 2/130.
(2) ابن عادل الدِّمشقيّ، اللُّباب في علوم الكتاب: 8/395.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 9/114.
(4) السَّمين الحلبيّ، الدُّر المصون: 5/125.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/160.

أي: أوقعوا التَّرك لأمر الله، وأَوْجَدوا عصيانَه، وفعلوا الخُروجَ عن طريق الحَقّ، والخروجَ عن دائرة الصّلاح، وهو كونهم أُمَّةً واحدةً، إلى دين أبيهم آدمَ (1) عليه السلام.

نُكْتَةُ نسبةِ الرَّبوبيّة إلى ضمير الخطاب:

في غَمرةِ التَّهديدِ والوعيدِ تأتي البُشْرى بالتَّأييدِ

نسب البيانُ القرآنيُّ الرّبوبيّة إلى كاف الخطاب؛ فقال: ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾، ولم يقل: (كلمة الله)؛ لأمور التّنبيه على ما يريد الله بالنّبيّ ﷺ مِنَ التّشريف والإكرام والإحسان والتّدبير له، أي: المدبّر لأمرك، "المحسنُ إليك بإهلاك أعدائك"(2). وذلك في ظِلّ الحديث عن إعراض المشركين، وتَعنُّتهم وتمسّكهم بمذهبهم الفاسد، برغم إقامة الحُجَج عليهم، وعن ملازمتهم الفِسقَ، الذي اقتضى حُكْمَ الله فيهم بالعذاب الدّائم.

والنُّكْتَةُ هنا: أنّه في غَمرة التَّهديد والوعيد للكافرين بحقيقة كلمة الله فيهم مِنَ العذاب والوعيد، وانتفاءِ الإيمان عنِ المشركين، والتَّأييس للكافرين مِن رحمته سبحانه، يكون التَّطمينُ والبُشرى بالتَّأييد والتَّسلية والتَّدبير للنَّبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم.

دلالة: ﴿عَلَىٰ﴾:

كلمةُ اللهِ مُتَمَكّنةٌ مِنَ الفاسقين، فلا يُفلِتُ منها أَحدٌ

اصطُفِيَ حرفُ الجرّ ﴿عَلَىٰ﴾ ليؤدّيَ معنى بلاغيًّا دقيقًا، وهو أنّ كلمةَ الله قد حقّت عليهم مِن كلِّ جانب، واستعْلَتْ عليهم، وتمكّنَتْ منهم، بحيث لا تغادِر أحدًا، ولا يستطيع أحدٌ أن يُفلِتَ أو يُستَثْنَى مِن كلمة الله، أي: مِنِ انتفاءِ الإيمانِ عنهم، ومِن حُكْمه بالعذاب، ومِن حُجَجِه وبَراهينه.

فائدة وَضْع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ موضع الضَّمير:

وضع البيانُ القرآنيُّ: ﴿ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟﴾ موضعَ الضَّمير

(1) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 9/114.
(2) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 9/114.

في قوله: ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟﴾، فلم يقل (عليهم)؛ لأمرين:

فسقُهم عِلّةٌ في حقوقِ كلمةِ اللهِ عليهم، وهو حُكمٌ عامّ لكلِّ مَنِ استمرّ على فِسْقِه

الأوَّل: لإفادة العموم؛ إذ لو عبّر بـ (عليهم) لاختَصّ بالمُتحَدَّث عنهم في الآيات، ومن ثمَّ يكون المراد بـ ﴿ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟﴾ كلَّ مَنِ استمرَّ على فِسْقِه فلم يؤمِنْ، فتكون الجملةُ تذييلًا لِما فيها مِنَ العموم الشّامل.

الآخَر: يجوز أن يكون المرادُ بـ ﴿ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟﴾ المُتَحَدَّثَ عنهم خاصّةً، فيكون مِنَ الإظهار في مقام الإضمار؛ لإفادة أنّهم مع صفاتهم السّابقة قد اتَّصفوا بالفِسْق، ولإفادة كَونِ فِسْقِهم عِلَّةً في أنْ حقّتْ عليهم كلمةُ اللّه[1].

سِرُّ التَّعبير عنِ الفِسق بالماضي المجموع:

لمّا تحقّق الكفرُ مِنَ المشركين، واجتمعوا عليه؛ استَحَقّوا كلمةَ الله فيهِم

عبّر البيانُ الإلهيُّ عنِ الفِسْق في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟﴾ بصيغة الماضي؛ للدّلالة على تَحقُّقِ الفِسْقِ منهم، وأنّهم لا يتَجَدّدُ منهم إيمانٌ في الحاضر ولا في المستقبل، الذي دلَّت عليه صيغةُ المضارع في الجملة التي بعدَها: ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2].

وعبّر بصيغة الجمع لبيان أنّهم اجتمعوا واتَّفقوا على هذا الفِسْق، يَحُثُّ بعضهم بعضًا، ويُضِلّ بعضُهم بعضًا، ترغيبًا وترهيبًا، وفيها إشارةٌ إلى أثر البيئة الفاسدة في فساد الأفراد والمجتمعات، وأنَّهم لمّا اجتمعوا على الفِسْق استحقّوا كلمةَ اللّه فيهم كلِّهم، وهي انتفاءُ الإيمان عنهم جميعًا: ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

ولذلك فَسَّرها البقاعيُّ بعِدَّة تعبيراتٍ تَدُلّ على تَحقُّق وقوعِ الفِسْق منهم، واجتماعِهم عليه، فقال: "﴿فَسَقُوا۟﴾ أي: أوقعوا التَّركَ

(1) حاشية الطِّيبيّ على الكشّاف: 7/481، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/160.
(2) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 9/115.

لأمر الله، وأَوْجَدوا عصيانَه، وفَعلوا الخروجَ عن طريق الحَقّ، والخروجَ عن دائرة الصّلاح"[1].

نُكْتَةُ التّعبير بالفِسْق: ﴿فَسَقُوٓاْ﴾:

بانحرافِ المشركين عن فطرةِ الدّينِ الحقِّ استَحَقّوا مُسَمَّى تنفر النَّفسُ منه

عبّر النَّظمُ القرآنيُّ عنِ الكفر بمادة الفسق في قوله تعالى: ﴿فَسَقُوٓاْ﴾؛ مراعاةً لسياقِ الآيات التي تتحدّث عن خروج المُتَحَدَّثِ عنهم، وهم المشركون عن دائرة الدّين الحَقّ، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُواْ﴾ [يونس: 19]، وهذا المعنى أَحَقُّ بالتّعبير للفِسْق الذي أَصْلُه الخروجُ عن محيطٍ، في قولهم: فَسَقَتِ الرُّطْبة عن قِشْرها، أي: خرجت عنِ المسلك الذي شأنُ الشّيء سُلوكُهُ، والمراد به: فسقوا عن تَلَقّي دعوةِ الرّسل وإعمالِ النَّظر[2]، وهذا هو الكُفْر بعينه.

وفي هذا التَّعبير إشارةٌ إلى انحرافهم عنِ الحَقّ، وعنِ الفطرة التي خلق الله الخَلْقَ عليها، ممّا فيه تنفيرٌ للنّفس السّليمةِ الطّباع.

جملة اسميّة خبرُها فِعْلٌ منفيٌّ في الآية:

انتفاءُ الإيمان عنِ المشركين ثابتٌ دائمٌ مُتَجَدّدٌ مُستَمِرٌّ لا انقطاعَ له

عبّر البيانُ الإلهيُّ بالجملة الاسميّة التي خبرُها فعلٌ مضارع منفيٌّ: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ لإفادة تحقُّقِ نفي الإيمان عنِ المشركين، ودوام هذا النَّفي واستمرارِه؛ فقد أفاد التَّعبيرُ بالجملة الاسميَّة: ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الثّبوتَ والدّوامَ، وأفاد خبرُها الذي جاء بصيغة المضارع المنفي: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الاستمرارَ التَّجَدّدِيَّ؛ فانتفاءُ الإيمان عنهم ثابتٌ دائمٌ ومُسْتَمِرٌّ مُتَجَدِّدٌ.

نُكْتَةُ نفي الفعل المضارع في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾:

تجدُّدُ واستمرارُ انتفاءِ الايمان عند المشركين أمرٌ مُلازمٌ لهم

أفاد دخولُ ﴿لَا﴾ النّافية على الفعل المضارع ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ استمرارَ انتفاءِ إيمانِ المشركين وتَجدُّده؛ لأنّ الفعل المضارع يُفيدُ الاستمرارَ،

(1) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 9/115.
(2) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 9/115، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/160.

"أي: لا يَتَجَدَّدُ منهم إيمانٌ أصلًا"[1]، ولذا كان تَجَدُّدُ انتفاءِ الإيمانِ عنِ المشركين عِلّةَ استحقاقِهم كلمةَ اللّه فيهم[2]. فكما أنَّهم فَسَقوا وانحرفوا، وصار وَصْفُ الفِسْقِ مُلازمًا لهم، فإنّ عدمَ الإيمان صار قرينًا لهم، ولا ينفك عنهم.

بلاغةُ التَّذييل في الآية:

استمرارُهم على الكُفْر معَ ظهورِ الآيـات، يُـؤْذِنُ بالعَجَبِ منهم، وبالتَّأْييس مِن إيمانهم

تُعدُّ هذه الآية تذييلًا؛ للتَّعجيب مِن استمرار المشركين على الكُفر بعدَ ما ظَهر لهم مِنَ الحُجَجِ والآيات، وللتَّأييس مِن إيمانهم، بإفادة أنّ انتفاءَ الإيمان عنهم بتقدير مِنَ اللّه تعالى عليهم، فقد ظَهَر وقوعُ ما قَدّره مِن كَلِمَته في الأَزَل[3].

(1) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 9/115.
(2) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 9/115.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/159.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع عشر، سورة يونس من الآية 15 إلى الآية 75
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع عشر، سورة يونس من الآية 15 إلى الآية 75 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 19 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-16-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 19 : المجلد التاسع عشر، سورة يونس من الآية 15 إلى الآية 75.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-16-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6365726 بتاريخ 2024/02/07م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»